

تداخل الذاتي والموضوعي في السيرة الذاتية الجزائرية-(لَقَبَش) لعياش يحيياوي
نموذجاً-

The overlap of the subjective and the objective in the Algerian
autobiography -(Lakbach) by Ayyash Yahyaoui as a model-

محمد أمين غوغة *

جامعة باتنة 1

مخبر الشعرية

Mohammedamine.ghougha@univ-batna.dz

تاريخ القبول: 2023-05-04

تاريخ الإرسال: 2023-03-07

ملخص:

يمنح الجانب الفني الذي تتضمنه السيرة الذاتية شرعية كجنس أدبي، وهذه الميزة بالتحديد اتسمت بها السيرة الذاتية التي كتبها المبدع الجزائري -المرحوم- عياش يحيياوي والموسومة: لقبش، وهي السيرة الذاتية التي سنتشغل عليها في دراستنا هذه، مُركّزين على استراتيجية كتابة السيرة فيها طالما أن لكل كاتب تصورات، وعلى مظاهر تقاطع الذاتي والموضوعي فيما كونها تُذيب انشغالات الآخرين في انشغالات كاتبها، باعتبار أن ذات المبدع مرآة عاكسة للذات الإنسانية. الكلمات المفتاحية: السيرة الذاتية؛ عياش يحيياوي؛ الذاتية؛ الموضوعية.

Abstract:

The artistic aspect included in a resume gives it its legitimacy as a literary genre. This feature is particularly evident in the autobiography written by the Algerian artist, the late Ayyash Yahyaoui, entitled "Lakbach". In this study, we will focus on the writing strategy of the autobiography, as each writer has their own visions, and the intersections between the subjective and objective aspects, as it dissolves the concerns of others into the writer's concerns, considering that the creative self is a reflective mirror of human identity.

Keywords: autobiography; Ayyash Yahyaoui; subjectivity; objectivity.

* المؤلف المراسل

السيرة الذاتية¹ معطى إبداعي لم يحظ -إلى الآن- باتفاق الباحثين حول تموقعه المستقر من حيث التجنيس والتعريف. وفي اختلاف المنظور النقدي لكل منهما إثراءً للتجربة السرديّة وإخصاب لها، طالما أن تعدد الآراء ما هو إلا انعكاس لتنوع المرجعيّات و الخلفيات المعرفية.

يصاحب تعدّد الرؤى من زاوية النقد تعدّد في المواقف من جهة الإبداع الأدبي، فالأدباء أيضاً لم يستقروا على نموذج موحد في الكتابة السّير ذاتية، كل منهم يسعى إلى إثبات ذاته من خلال تجاوز النمط المتعارف عليه، لكسر أفق توقع القارئ والتأسيس لتجربة جديدة في الكتابة السّير ذاتية.

إن نقل كاتب السيرة الذاتية لوقائعه الحياتية لا يخلو من لمسات فنية تُضفي على المُنتج الإبداعي، تلك اللمسات الفنية هي التي تمنح السيرة الذاتية شرعيّتها الأدبية. وقد تميّزت سيرة عياش يحيّاوي الذاتية الموسومة (لقبش) بهذه الخاصية، هذا النص الذي اتخذناه مدونة للبحث، في محاولة للكشف عن استراتيجيّة الكتابة السّير ذاتية عند الكاتب، ومظاهر تقاطع الذاتي والموضوعي في سيرته، كونها تُذيب انشغالات الآخرين في انشغالات كاتبها، باعتبار أن ذات المبدع مرآة عاكسة للذات الإنسانية.

1. استراتيجيّة كتابة السيرة الذاتية عند عياش يحيّاوي في (لقبش):

1- السيرة الذاتية "حكي استعادي نثري يقوم به شخص واقعي عن وجوده الخاص، وذلك عندما يركز على حياته الفردية وعلى تاريخ شخصيته، بصفة خاصة". لوجون فيليب، تر: عمرحلي، 1994، السيرة الذاتية (الميثاق و التاريخ الأدبي)، ط1، تر: عمرحلي، المركز الثقافي العربي، لبنان، ص22.

انطلق عياش يحياوي في كتابة نصّه من مسألة الابتعاد عن الأنا التّرجسيّة والمتعلّقة، وغيرها من السمات التي تميزت بها النصوص السّير ذاتية التي لم تتناول سوى الجانب البطولي لأصحابها، وكأنهم لم يَمروا بنكبات وانهيارات في تجربتهم الحياتية²، مما يجعل (لقبش) تسجيلاً ذاتياً ناقلاً لوقائع حقيقية حدثت فعلاً مع مُنتجها -باستثناء بعض الأحداث التي أعاد بناءها عن طريق التخيل-، ومعظم هذه الوقائع كانت مرّة. إنّ مثل هذه الشهادات والاعترافات السلبية تعكس حالة الشعب الجزائري الذي مرّ بفترات عصيبة في تلك المرحلة (الثورة/ ما بعد الاستقلال) اقتصادياً وسياسياً وثقافياً وحضارياً....

التزم عياش يحياوي بحدود الميثاق السير ذاتي التي سَمّها المنظر الفرنسي فيليب لوجون في كتابه "السيرة الذاتية، الميثاق والتاريخ الأدبي"³ من حيث الحكيم الاستعادي، وتطابق المؤلف والسارد والشخصية الرئيسة، باستثناء عُنصرَي حياة الكاتب الفردية والحكي النثري اللذين لم يتقيد بحيثياتهما على نحو صارم، فقد خصّص حيناً لتسجيل أحداث وقعت مع أشخاص آخرين، مثل حديثه عن ابن عمه السعيد الذي ترعرع "على الثياب الممزقة التي يخيطنها بنفسه، وترى حافياً صبوراً ... كانت مخيلة السعيد خصبة وقادرة على خلق أعظم الأحلام وألذّها إلى النفس... لو أن السعيد واصل دراسته أليس من الممكن أن يصبح قاصداً من الدرجة الأولى، لكن السعيد كبير و صار شاباً يحرق ويحصد ويدرس وتزوج من القرية، كان أنوفاً ذا كبرياء، رغم عوزه وحاجته"⁴، فتسجله لأحداث جرت مع غيره راجعاً لعلاقتها بمسار تكوّن شخصيته. أما إدراجه لأسطر شعرية ضمن الحكي النثري؛ أمرٌ لم يكن مُخطّطاً له سلفاً أو غايةً مقصودة لذاتها، وإنما يُردُّ إلى مجموعة من المقتضيات الفنية والمعرفية والنفسية التي كان خاضعاً تحت سلطتها في أثناء تلك المزاوجة؛ مزاوجةً وليدة لحظة الكتابة، وهذا ما يفسّر تموضعها المُتفرد، المُسفر

2 - الأعرج واسيني ، نرجسية الأنا وحرية التعبير، جامعة البترا، الأردن، 31/مارس/2014، رابط

الفيديو: <https://www.youtube.com/watch?v=iX8OP7x-140>

3- لوجون فيليب ، تر: عمر حلي، 1994، السيرة الذاتية (الميثاق والتاريخ الأدبي)، ص22.

4- يحياوي عياش، 2016، لقبش(سيرة ذاتية لحليب الطفولة)، ج1، ط3، الديوان، الجزائر، ص 57

عن استقطاب المتلقي وتوجيه تركيزه نحو المشهد الذي يتقاسم بُؤرته الدلالية ذلك التركيب (الشعري/ النثري): "ها هو الصبي موزع بين المنازل، علّها تجود عليه بحبة برتقال أو شلخة كسرة أو حفنة تمر أو (كعبوش قرس) أو (سفة سكر) أو تأوي جلده الطري من غضب الكلاب والطبيعة، لقد كان وهو ينقل قدميه الصغيرتين الحافيتين المغربتين بين دروب القرية مصحوبا بنظرات نخلة (عواسة)، كأنها ترعاه وتهدي خطاه..

يا جناح (الحضنة) المرفرف على قبري..

يا ملح السبخة الأبيض الخرافي..

يا ناقة (قديشة) و صُلاحها..

ما الذي طعن النخلة فتهاوت؟

من خلق الليل للخفافيش؟

من رمى سعفي في البحر؟

من خرب (الحضنة)؟

من رمى طفولتي بالصمت البارد وهيا لي قبرا؟

الصبي يندثر كالنخلة فوق الهضاب، وبين الشعاب، قبره (الحضنة) كلها، ابحثوا عنه في ماء السواقي المتجهة إلى حقول الشعير والقمح⁵.

صرح عياش يحيياوي منذ البداية بأنه سيكتب سيرة ذاتية، يقول: "تجدر الإشارة إلى أن الجزء الأول هذا من شهاداتي هذه يتضمن حوارا مع والدتي ، سأستهل به العلاقة مع القارئ الكريم لأنه يقدم في متنه جذوري جغرافيا وتاريخيا واجتماعيا، وبعد الحوار تبدأ

5- المرجع نفسه، ص 82-83.

حزمة الشهادات"⁶. إنَّ في هذا الاعتراف البدئي الظاهر في بداية الكتاب وكذلك في غلافه الخارجي "سيرة ذاتية لحليب الطفولة"⁷ توجيهٌ للقارئ ومَنحُه مفتاحاً أساسياً من مفاتيح الدخول إلى أغوار المتن السردي من دون قلق وتوتر يصاحبان المتلقي عند محاولته تصنيف ما يقرأ، مما يبعده عن محاولة التعرّف على نوع الجنس، لِيَشغَلَه شغلٌ كشف الرؤى والجماليات.

لم يلتزم عياش يحيايوي "بالترتب الزمني لسيرته، فجاءت في شكل لقطات منفصلة، كل لقطة تصور جانباً من جوانب الطفولة التي وعثها الذاكرة، وإن كانت اللقطات تشكّل في مجملها لوحة سيفسائية لمجتمع طفولته، نسجتها عوامل ذاتية وموضوعية متنوعة، وحضرت الذات والعالم الخارجي دائماً في تشكيل هذه اللوحة"⁸، ففي اللقطة الثالثة (الفصل) المؤطّرة زمنياً ببدايات الاستقلال-أي ممّا كان عمره في حدود الخمس سنوات-، يسترجع فيها أحداث طفولته؛ "يذكر الصبي كل شيء، فقد انتهت حملة درس ببادر القمح والشعير، وأرسلته أمه مع أخيه إلى فلان وفلتان من ذوي اليسر في القرية لتذكركم بأن يمنحوا العائلة الصغيرة بعض (العشور) كصدقة"⁹، والإطار الزمني نفسه يؤطر اللقطتين الرابعة والخامسة، لكن في اللقطة السادسة يعود الزمن في بدايتها بسنتين إلى الخلف - أي فترة ما قبل الاستقلال-؛ "من أي نافذة سحرية يشرف الصبي على قريته وعوالمها البعيدة؟ كان لم يتجاوز خريفه الثالث"¹⁰، ثم يقفز في ختامها قفزة واسعة تتجاوز العشر سنوات؛ "وها هو الصبي يسأل نفسه الآن لو أن السعيد واصل دراسته أليس من الممكن أن يصبح قاصاً... لكن السعيد كبير وصار شاباً... وتزوج من القرية"¹¹، ليقفز مرة أخرى إلى

6- المرجع نفسه، ص 11.

7- المرجع نفسه، واجهة الغلاف.

8- البجيرري أسامة محمد ، 2008، تشكيل الزمن السردي في السيرة الذاتية السعودية، مجلة علامات،

السعودية، ج:65، مج:17، ص 458.

9- يحيايوي عياش ، لقبش (سيرة ذاتية لحليب الطفولة)، ص 43.

10- المرجع نفسه، ص 55.

11- المرجع نفسه، ص 57-58.

زمن تسجيل الذكريات -أي زمن الكتابة-؛ "هل تملك صوتا له القدرة على اختراق طبقات أكثر من 40 سنة؟ لك الحرقه والذكرى يا ابن الحضنة الخائب.. أنت تذكرها مكدودة الوجه"¹²، ثم يعود تأطير الزمن في اللقطة الموالية إلى زمن الطفولة، وبالتحديد فترة استعداده لمغادرة القرية نحو مدرسة أبناء الشهداء بمدينة نقاوس ليوصل "دراسته في السنة الرابعة من المرحلة الابتدائية، في النظام المدرسي الداخلي"¹³، وهكذا هي وتيرة الزمن في (لقبش)، لا تستقر وفق الترتيب الذي خضعت له في أثناء التجربة الحياتية المعيشة لعياش يحياوي .

اختار عياش يحياوي لسيرته الذاتية (لقبش) تَوَجُّهاً يجمع بين المرجعي والمتخيل، فلا هي وثيقة تاريخية على الرغم من صدق أحداثها، ولا هي مُتخيل محضٌ مُجْرَباً غيرٌ حقيقية، ممّا يعني أنها تسجيل صريح صادق للوقائع، مع صبغها بصبغة تخيلية تضفي عليها مسحة جمالية، دون تغييرها بحيث تغدو منافية للحقيقة، الأمر الذي يجعل الخيال هنا وسيلة من وسائل نقل الصور والمشاهد الحقيقية بشكل فني، وليس غاية يرومها كاتب السيرة؛ "كان الوقت ليلا، وليس له من المال ما يكفيه للسكن في فندق أو حمام... اتجه الصبي إلى نصب الأمير عبد القادر الجزائري، الذي يتوسط الشارع وسأله: (لماذا لا تنزل قليلا وتوفر لي مكانا لأضع فيه جسي هذه الليلة ثم تعود إلى ظهر حصانك؟...) كان الأمير مشغولا عنه بذكريات حروبه وانتصاراته وانكساراته و ما آلت إليه دنيا الجزائر بعده، بل يبدو أن الأمير لم يسمع صوته النحيل ولا رأى جسمه الضئيل، انتشر الصبي قليلا بين الأزقة المتفرعة عن شارع الشهيد العربي بن مهيدي"¹⁴. فالتخيل المصاحب لهذه الصورة أسهم في تعميق الدلالة والتقليل من حدّة توتر القارئ عند تلقيه لهذا المشهد الواقعي القاسي. إن هذه المزاجية بين الواقعي والمتخيل تجعلنا نقول: إن عياش يحياوي يوظف كل المعطيات التي يرى أنها تخدم نضجه.

2. الخطاب المُزدوج: تداخل الذاتي والموضوعي في (لقبش)

12- المرجع نفسه، ص 60.

13- المرجع نفسه، ص 63.

14- المرجع نفسه، ص 155-156.

إن تسجيل عياش يحيايوي في (لقبش) لوقائع جرت معه ومع أهله فقط لا يعني إهماله للفرد الجزائري، بقدر ما يعني ذلك إقحامه بشكل مضمّر في نسيج تصريحاته واعترافاته، طالما أن تلك الأحداث قد حصلت مع أشخاص آخرين في ظل الوضع المتريدي الذي عاشته الجزائر في فترة ما قبل الاستقلال وما بعده بسنوات (أي الزمن الحقيقي للأحداث)، كما أنها تعكس على نحو مباشر واقع الجزائر في تلك الآونة، مما يفضي بالقارئ إلى تلمّس تماهي الذاتي والموضوعي عند عياش يحيايوي في سيرته لتشكيل خطاب مزدوج الأبعاد؛ ذاتي وموضوعي في آن واحد .

في هذا الجانب من الدراسة سيكون اهتمامنا منصبا حول إبراز تداخل الذاتي والموضوعي في الخطاب الواحد من خلال تظاهرة في صورتين أساسيتين تمحورت حولهما السيرة الذاتية قيد الدراسة؛ زمن البؤس والانهيارات، وأحلام وأمنيات الطفولة.

1.2 زمن البؤس والانهيارات:

صوّر عياش يحيايوي في سيرته الذاتية مَشَاهِدَ للبؤس والانهيارات التي تَجَرَّعَ قَسَاوتها في صغره بمراحله المختلفة، وهي مَشَاهِدُ أَلْفَتِهَا الطفولة والشبيبة الجزائرية- في فترتي ما قبل وما بعد الاستقلال بسنوات- في مختلف المناطق، وفي هذا التصوير لمعاناة الذات إشارة ضمنية من الكاتب بأن هذه الأحداث تعكس واقع أبناء الجزائر في تلك المرحلة، ما يجعل الذاتية تتشابه مع الموضوعية في نسج صرح هذه السيرة.

ومن صور البؤس والمعاناة التي مرّت مع عياش يحيايوي في طفولته؛ يوم سأل "أمه ذات يوم: لماذا كسرة بيت الرقيق بيضاء وتذوب في الفم بسرعة وكسرتنا سوداء وصعبة المضغ؟ أجابته ببساطة ووضوح: لو أن أباك لم يستشهد لما أكلنا الكسرة السوداء، ثم تبعت ذلك بدعائها(الله يرحم الشوهاذا). يذكر الصبي جيدا أن دارهما الطينية غرفة واحد ... عادة ما كان الصبي في الشتاء حين تنزل الأمطار ينام على موسيقى القطرة، فقد كان السقف غير قادر على وقاية العائلة الصغيرة من مياه المطر، كانت الأم تضع في كل مكان تكون فيه القطرة إناء"¹⁵. إن عائلة عياش يحيايوي ما هي إلا نموذج واحد من مئات

عائلات الشهداء الجزائريين اللواتي عانين معاناة كبيرة في بداية الاستقلال، في ظل وضع لم يُكرم أسر الذين ضحوا بحياتهم من أجل إبعاد المستعمر. وتصويره لحالة المعاناة التي اعترته وعائلته في صغره؛ يعكس حالات البؤس العديدة التي طالت الصبيان الجزائريين وأسرهم في تلك الفترة، وبهذا التداخل بين الذاتية والموضوعية يدرك القارئ أنه أمام صور حاضرة تحيل على صور غائبة.

لم تقف معاناة الكاتب عند هذا المستوى، ففي مدينة شرشال التي زاول فيها دراسته الإعدادية "كان يذهب إلى دار فلان الكبير في نهاية كل أسبوع. وكان يعطف عليه ولا يكلمه إلا لماما، وكان في المناسبات يشتري له الملابس الجميلة... في العام الثاني بدأت زوج فلان الكبير تقلق من وجود الصبي القروي... تلك عشية أخرى، كان يجلس في قاعة المطالعة، يراجع درسا في التاريخ رفقة زملائه... ناداه المراقب إلى خارج القاعة، رأى الجندي والشاب الطائش ينتظرانه، ذهبا إلى دار (فلان الكبير)... دخل الدار متهما بسرقة ثياب الأمير المدلل طارق ابن فلان الكبير، واستقبلته صاحبة الشأن بالغضب الحاد والعتاب الجارح... مر يومان والصبي ما يزال مصرا على براءته، أدخلته صاحبة الشأن مصلحة الدرك الوطني، كان يتساءل كيف يسمح فلان الكبير بأن يدخل طفل إلى مقر الدرك، ... وهل هذه هي خلاصة القيم التي تعلمها فلان الكبير في رحلة نضاله الطويلة؟..."¹⁶، "ويذكر الصبي، في نهاية العام الدراسي أغلقت متوسطة بن ضيف الله أبوابها، وعاد الزملاء إلى آبائهم، وحمل الصبي حقيبته وتشرّد في المدينة طولها وعرضها، حين اقترب الليل دفع خطواته بانكسار وذهب إلى بيت فلان الكبير، دفع الباب فصادف وجه فلان الكبير في وجهه فارتعشت جوانحه... يذكر الصبي القروي أن فلان الكبير صاح في وجهه مثل الرعد... وكان مضمون الصيحة الرعدية يدعوه إلى الخروج من البيت"¹⁷، "عاد الصبي، ولكن

16- المرجع نفسه، ص 134-136.

17- المرجع نفسه، ص 137-138.

إلى حديقة عامة، نام فيها حتى الصباح"¹⁸، "قبل مرحلة الكشافة كان الصبي القروي ينام ليلاً على الرصيف، قريباً من محطة السكة الحديدية، مفترشاً أوراق جريدة (الشعب)"¹⁹.

تحليل المقاطع السابقة على الصعوبات التي اعترت عياش يحيياوي في شبابه، وكأنها ملازمة له، تكبر كلما كبر، وإدراجه لها كان من أجل كشف وتعرية راهن الجزائر في تلك الفترة، لأن العديد من الشبان الجزائريين مرّوا بتجربة مشابهة من حيث القساوة و مكابدة العناء، وهكذا يحيل الهمّ الذاتي على الهمّ الموضوعي، ليجد القارئ نفسه أمام ثنائية ماثوثة في خطاب واحد مزدوج الأبعاد.

اكتسبت الذات الساردة في هذا السياق نوعاً من الخصوصية و التفرد في هواجسها وهمومها التي "تبقى غير منفصلة و مجردة عن موضوعية الهموم والانتكاسات والإحباطات التي مرّ بها الإنسان الجزائري"²⁰.

2.2. أحلام وأمنيات الطفولة:

تنعكس أحلام وأمنيات الآخرين على مستوى ما يبوح به كاتب السيرة من رغبات وتطلعات سكنت مخيلته إن شعورياً أو لا شعورياً، لتُخفف توتره و حيرته وقلقه، وبهذا تتضمن تقنية استرجاع أمنيات الطفولة بعداً خطابياً مزدوجاً: ذاتياً وموضوعياً في آن؛ ذاتياً لأن الخطاب يخص ذات الكاتب، وموضوعياً لأنه صورة مماثلة لذوات الآخرين، وفي ضوء هذا المعطى تتشكّل أحلام وأمنيات الطفولة في (لقبش) على نحو يتماهى فيه الذاتي والموضوعي. يقول عياش يحيياوي: "تذكر أنك كنت تحدّث نفسك عن أحلام صغيرة كانت تبدو لك عظيمة، كنت تحلم ببوط يصل إلى الركبة، وبكيلوزلابية تأكله وحدك ولا تعطي منه إلا لمن تحب، وبالمشي في شوارع بركة. و هذاؤك يلعب و قميصك تصدر منه رائحة جدّته، وسروالك غير مُعَبَّرٍ أو مطّيب، تحلم بالمرور على سوق الفواكه ولا تشتري شيئاً،

18- المرجع نفسه، ص 138.

19- المرجع نفسه، ص 158.

20- بوشليحة عبد الوهاب، 2008، السلطة والسلطة المضادة (قراءة في قصة تداعيات مواطن بدأ

يسترجع الذاكرة للقاص عبد الحفيظ بو الطين)، مجلة السرديات، الجزائر، ع:2، ص 97.

الدراهم في جيبك لكنك مللت من أكل جميع الفواكه... وتشترى ساعة صغيرة، فإذا سألك أحدهم كم الساعة؟ تنظر كما يفعل من يضعون الساعات في معاصمهم إلى ساعتك وتجب بسرعة: العشرة ونص"²¹، فهذه الأحلام التي استسلمت لها مخيلة عياش يحياوي في صباه كانت ملاذاً يلجأ إليه أطفال الجزائر الذين مرّوا بحالة مادية عسيرة، لنسيان وضعهم البائس، وربما استشرافاً لمستقبل قريب أفضل!، فكانت بمثابة معادل موضوعي لآلامهم وآمالهم، يتنقّسون من خلالها في فترة صُودرت فيها وسائل التنفيس لصالح من كان له نفوذه المادي أو السلطوي، أو كلاهما معاً.

ومن الأماني التي راودت الكثير من الأطفال -بغض النظر عن مستواهم المادي- والتي شكّلت سمة بارزة اتسمت بها الطفولة الجزائرية: أمنيات حدوث وقائع تستدعي التغيب عن المدرسة، ومن ذلك ما جاء في قول الكاتب: "ما يزال متكننا على الركبة، إلى جواره طفل رضيع، قال في نفسه: ليتني مثله لا أهرج القرية وأهلها... ونظر إلى سقف البيت وقال: حتى أعمدة السقف لن تهاجر، ليتني مثل أعمدة السقف. في الليل تمنى لو تسقط الأمطار وترعد السماء حتى يجد عذر البقاء يوماً آخر في القرية"²²، وفي إطار هذه الأماني المفعمة برغبة البقاء مع الأهل والتغيب عن المدرسة يتداخل الذاتي والموضوعي في خطاب واحد، طالما أن أمنية الذات (الكاتب) هي نفسها أمنية عدد كبير من الأطفال في تلك الفترة وحتى فترتنا الحالية، وبالتالي تتجسد الذاتية في أمنية الكاتب، والموضوعية في أمنيات الآخرين (الطفولة الجزائرية).

إضافة إلى تسجيل عياش يحياوي لأحلامه وأمنيته الطفولية، نلمحه يسجل بشكل مباشر وظاهر أحلام وأمنيته السعيد ابن عمه التي تعكس أحلام وأمنيته الطفولة الجزائرية خصوصاً والعربية بشكل عام، وبالتالي يسهم هذا التداخل الحاصل بين الذاتية والموضوعية في إخصاب الجانب الفكري، وهذا بالتحديد ما يتجلى في المقطع الآتي: "ما أكثر أحلام السعيد، فقد كان الصبي يجلس معه تحت شجرة السدر الكبيرة ويطلقان العنان لأحلامهما، كان السعيد يحلم بأن يجد كنزاً خرافياً من المال، يشتري منه طائرة،

21- يحياوي عياش، لقبش (سيرة ذاتية لحليب الطفولة)، ص 195-196.

22- المرجع نفسه، ص 63.

أبوابها ذهب...كانت مخيلة السعيد خصبة وقادرة على خلق أعظم الأحلام... وها هو الصبي يسأل نفسه الآن لو أن السعيد واصل دراسته أليس من الممكن أن يصبح قاصاً من الدرجة الأولى...لكن السعيد كبير و صار شاباً... يحرث ويحصد ويدرس ويسافر، وتزوج من القرية"²³. لقد نتج هذا التداخل عن تسجيل حالة عائلية واحدة من بين عشرات الحالات الموجودة في الواقع والتي لم تجد الدعم الأسري لإكمال الدراسة، رغم الإمكانيات العقلية التي يمتلكها هؤلاء الصّبية.

الخاتمة:

توصّلنا في هذه الدراسة من خلال اشتغالنا على السيرة الذاتية الموسومة بـ:(لقبش) للأديب الجزائري عياش يحيايوي إلى النتائج الآتية:

- كتب عياش يحيايوي سيرة ذاتية رصد فيها أحداثاً مرت بها الذات، وبعض الوقائع الغريبة التي كان لها دور في تكوين مسار طفولته وشبابه، وقد تخلى في ذلك عن الأنا المتعالي النرجسية بأن سجّل وقائع حياتية زواج فيها بين الانتصارات والانكسارات، في حين أنه لو لم يبتعد عن النرجسية والتعالي لَأَكْتَفَى بتسجيل بطولاته وَحَسَبْ.

- لم يتقيد عياش يحيايوي في (لقبش) برؤية وحيدة من الرؤى النقدية التي أسست للكتابة السير ذاتية على مستوى التنظير، وإنما استثمر آليات متعددة من مختلف التوجّهات، وذلك بحسب ما يتوافق مع تصوراته الخاصة.

- زواج عياش يحيايوي بين المتخيّل والواقعي في نسج أحداث سيرته الذاتية (لقبش)، على نحو يجعل الخيال وسيلة من وسائل إضفاء الجمال على الوقائع والشّهادات المُسجّلة من دون إحداث تغيير فيها.

- إن تداخل الذاتي والموضوعي في (لقبش) أسفر عن تشكّل خطاب مزدوج الأبعاد، يحيل ظاهرياً على انشغالات الذات، ويشير على مستوى البنية العميقة إلى انشغالات الذات الجزائرية بصفة خاصة والذات الإنسانية بشكل عام.

قائمة المراجع:

- لوجون فيليب ، تر: عمر حلي، 1994، السيرة الذاتية (الميثاق و التاريخ الأدبي)، ط1، تر: عمر حلي، المركز الثقافي العربي، لبنان.

- يحيايوي عياش، 2016، لقبش (سيرة ذاتية لحليب الطفولة)، ج1، ط3، الديوان، الجزائر.

المجلات:

- البحيري أسامة محمد، 2008، تشكيل الزمن السردي في السيرة الذاتية السعودية، مجلة علامات، السعودية، ج65، مج:17.

- بوشليحة عبد الوهاب، 2008، السلطة والسلطة المضادة (قراءة في قصة تداعيات مواطن بدأ يسترجع الذاكرة للقاص عبد الحفيظ بو الطين)، مجلة السرديات، الجزائر، ع:2.

الوسائط الالكترونية:

- الأعرج واسيني ، نرجسية الأنا وحرية التعبير، جامعة البترا، الأردن، 31/مارس/2014 ، رابط الفيديو: <https://www.youtube.com/watch?v=iX8OP7x-I40>